

لحقوقهم وضائبا أنفسهم على النل ووصو نالمتهم من الضياع والى الله تصير الامور  
( العروة الوثقى )

## الايثار

جعلت الديانة الاسلامية الاعمال الفاضلة على قسمين قسم حكمه  
الوجوب الحتم وهو مالا حرج فيه ولا مشقة على الناس كلهم ، اتباعه كداء  
الزكاة وانظار المسر والمساواة والمهاتلة في العقوبة . وقسم حكمه الندب  
والاستحباب وهو مالا يمكن أن يكون عليه الناس كلهم كالغفوع عن الجاني  
وابراء المسر والايثار على النفس مع الحاجة والخصاصة ، والاعمال الواجبة  
التي كلف بها جميع الناس جزما أفضل من الاعمال المستحبة التي طلبت طلبا  
غير جازم في الغالب . فان ابراء المسر أفضل من انظاره كما لا يخفى ، ويترامى  
غير المحقق أن الايثار ولو بالضرورة أفضل من الاتفاق مما زاد على الحاجة  
الذي هو أصل الشريعة ، ودونك ما أوردناه في كتابنا ( الحكمة الشرعية )  
من تحقيق هذا البحث وفاء بوعدنا في العدد الماضي وهو :

ان كتب السنة واخبار السلف وآثارهم تشهد لهم بفضيلة الايثار على  
أنفسهم وقد مدح الله عز وجل به الانصار بقوله عز من قائل ( ويؤثرون  
على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم  
المفلحون ) واقوال العلماء المصرحة بأن المؤثرة أفضل درجات البذل مائة  
بطون الدفاتر ومع هذا فقد حقق امام العارفين الشيخ الاكبر محيي الدين  
أن مقام أكمل الكرامة تقديم أنفسهم وعدم المؤثرة فقد ذكر في رسالته  
( روح القدس ) كلاما في مناظرة نفسه اقنعها فيه بأن ليس لها قدم مع  
الانبياء ولا مع الصحابة وأراد أن يقنعها بذكر أحوال بعض التابعين بأنها

لم تبلغ لهم شأوا أيضا فقص عليها أحسن القصص من أحوال أويس القرني  
(رض) وسيرته في الإنفاق. قال قدس سره (١)

« فقالت النفس يا سيدي ارفق بي ولا تعجل فقد ظهر لي في مسألة  
أويس هذا أمر خرج الحلاج فيه فوفاه وذلك أن الحلاج (رض) قال  
مخبرا عن حالته إذا تعد الرجل عشرين يوما دون غذاء ثم جاءه طعام فمرف  
أن في البلد من هو أحوج منه لذلك الطعام فأكله ولم يؤثر ذلك المحتاج به  
فقد سقط. وهذا مقام عال كما رأيت . وهذا أويس (رض) ما كان يتصدق  
الافضل طعامه وثيابه فيأخذ حاجته أولا ثم يعطي ما يفضل عن قوته كل  
ليلة وهو يعلم أن ثم جائعا ولم يعطه وهذا كما رأيت » قال

« قلت لها يا نفس ما انت الا اعترضت اعتراض من لا يعرف الحقائق  
وليكنك جهات المقال فاسمعي الجواب واعلمي أن أويس هو الامام الذي  
لا يلحق . واعلمي ايها النفس أن العارف اذا كان صاحب حال مثل الحلاج  
فرق بين نفسه وبين غيره فعامل نفسه بالشدة والتهر والعداب وعامل  
نفس غيره بالايثار والرحمة والشفقة، واذا كان العارف صاحب مقام وتمكين  
وقوة صارت نفسه عنه اجنبية لا فرق عنده بينها وبين نفوس العالم فما يلزمه  
في حق نفوس الغير من الرحمة والشفقة يلزمه في حق نفسه لكونها صارت  
عنه اجنبية وارتفع هو علويا وبقيت هي مع ابناء جنسها سفلية فلزمه العطف

(١) المنار : كنا الى عهد نشر هذه المناظرة في المنار تأخذ جل كلام الشيخ  
محي الدين بالتسليم وما نذكره منه وهو أقله نتأوله او تأخذ فيه بقول من قالوا ان  
المراد منه غير ظاهره وقد من الله تعالى علينا من قبل إعادة طبع هذا منه ان صار  
عندنا كغيره من العلماء والصوفية تحكم في جميع اقوالهم الدليل والله الحمد

عليها كما لزمه على غيرها فان صاحب الصدقة العارف اذا خرج بصدقته واتى أول مسكين يدفع اليه الصدقة فان تركه ومضى الى مسكين آخر فقد انتقل من رضى ربه الى هوى نفسه وخرج من ديوانهم فلما مثل الرسالة لا يخصص بها شخصاً أول من يلقاه يقول له قل « لا اله الا الله » ولا شك أن هذا العارف اذا وهبه الله تعالى بزفا يعلم أنه مرسل الى عالم النفوس الحيوانية فينزل من حضرة عقله الى أرض الفرس ابودي اليهم ذلك القدر الذى رجه به فأول نفس تلاقه نفسه لا نفس غيره وسبب ذلك أن نفوس الغير غير ملازمة له ولا متملقة بها لأنها لا تعرفه ونفسه متملقة به ملازمة لبابه فلا ينتحه الا عليها فتطلب اما اتهامه فيتمها على غيرها لانها أرل سائل ، والى هذا السر اشار الشارع بقوله « ابدأ بنفسك ثم بمن تعول والافربون أولى بالمعروف » لتمتصم بك ولزومهم بابك والغير لا يتعلق بك لا يلزمك ملازمة نفسك إنما لك فلما تأخروا أخروا بكماي حال الامرار سواء : نخرج من عند الحق على باب الرحمة فأى قلب وجد متعرضاً لثلا عند الباب دفع اليه حظه من الامرار والحكم بحظه منها على قدر ما يرى فيه من التعطش والجوع والذلة (أى لله) والافتقار ، وهم خاىة الله تعالى . وان هذا المقام أشار المشايخ عليه حرصت الشريعة بقولها « تعرضوا للفتحات وبكم » ومن تأخر أخروا ومن نسي نسي فانظري كم بين المنزلةين منزلة الحلاج ومنزلة أوديس ؟ وانظري هذا المقام على بلوه وسموه كيف اشترك في الظاهر صاحب مع أحوال العامة فان العامة أول ما يهود على نفوسه او حينئذ يتعدى جودها الى غيرها وانما يتصرفون تحت حكم هذه الحقيقة وهم لا يشعرون ولما عموا عن هذا السر وساروا مثل الهائم لا يعرفون . واقع أسرار العالم مع الله تعالى حرصوا على الايثار ومدحاه وهو مقام الحلاج الذى ذكرت عه ورأيت انه غاية تم كذا . فلتنزل الحقائق ، وتحاك حال الرقائق . فندت النفس هذا شي ، والله ما قرع قط سمي ، وان هذا هو حق اليقين . ولمثل هذا فليعمل العاملون . وبي مثل هذا فلية أفس انتفاسون . رافند شرح صدرها ورفعت في المعارف قديا » اه

هذا ماجاء في (وح القدس) بنصه الشائق ، الذى هو صفة الخفايق ، هو جدير بما وصفناه . لكن ربما توهم منه العبي انه يقضى تفضيل أريس على الصحابة

في هذا المقام الذي أثنى به عليهم الملك العلام. وأنى لا ويس على فضله بذلك؟ والذي يتجلى لنا في الجواب ما ناقصه عليك، مفصلاً تفصيلاً لها بقية

### ﴿ باب التربية والتعليم ﴾

(التربية) هي مساعدة القوى التي من شأنها أن تروبو وتنمو على بلوغ الكمال في نموها المستعدة هي له في أصل الفطرة والخلق وذلك بإزالة الأسباب التي تعيق النمو وتعرف بالقوى عن جادة الاعتدال المطلوب وبإمداد هذه القوى بما تقتضي به من المواد « في القوى المادية » والمعلومات « في القوى المدركة العاقلة » الخارجة عنها. وأحوج العوالم الحية إلى التربية الإنسان لأن سائر الحيوان والنبات يصل غالباً إلى كماله في الجملة من غير تربية إلا الطبيعة وما يهبه الباري تعالى للحيوان الأعجم من الإلهام

أما الإنسان فهو - كما مر في مقالة العروة الوثقى - عالم صناعي في جميع أطواره الجسدية والروحية فتمنى أطلق علم التربية ينصرف تربيته وإن كان الكثير أو لا أكثر من النبات والحيوان يصل بتربية الإنسان له إلى درجة من الكمال لا يرتقي إليها بنفسه إذا ترك طبيعته، وللمربي تربية النبات والحيوان أسماً، أخرى عند الذين قسّموا العلوم

اختلف علماء التربية في ابتداء تربية الإنسان أن يكون من يوم العلم بالحمل به أو من يوم يولد؟ وأرى أن هذا الخلاف لفظي إذ لا خلاف بينهم في أن أحوال الأم الجسدية والنفسية يكون لها أثر في نمو الجنين واستعداده ولذلك أمرونها بالرياضة المعتدلة وتناول الأغذية اللطيفة وعدم التعرض لما يفسد بالافعال ولا سيما الخوف والفزع والحزن. وكأين من وُلِدَ خرج ذاعاهة لم يكن لها من سبب الإلمّ بوالدته وهي حال به. ومن جراء هذا استبدت بمباحثي تربية الإنسان بالكلام على الحوامل وما ينبغي لهن به عبارة واضحة تفهمها السيدات وإن كن غير منعمات

(التعليم) له إطلاقان أولهما مداد تعنى الماركة بعرض الأشياء عليها تدريجاً بالقول والفعل بحيث تدرّكها وتقدر على التصرف فيها قولاً وعملاً « كل شيء بحسبه »